



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

فضل المدينة وآداب الزيارة

تأليف
أ. د. سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن
عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وكالة الوزارة لشؤون المطبوعات والبحث العلمي

فضل المدينة وآداب الزيارة

تأليف

أ.د. سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن

عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وكالة المطبوعات والبحث العلمي
وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المملكة العربية السعودية

١٤٣٣ هـ

ح وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤٢٧ هـ

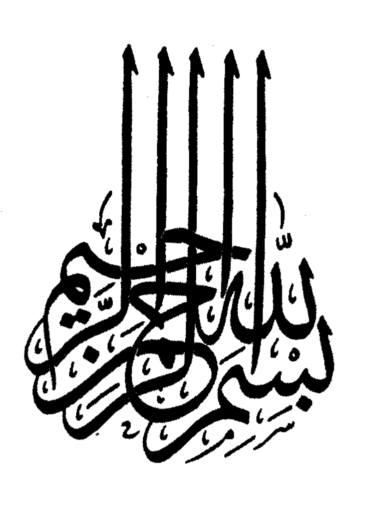
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الغصن ، صالح بن عبد الرحمن
فضل المدينة وآداب الزيارة / صالح بن عبد الرحمن الغصن
الرياض ، ١٤٢٧هـ
٧٠ ص ؛ ٢٤X١٧ سم
ردمك: ٤-٥٩٧-٢٩-٩٩٦٠
١- السيرة النبوية ٢- المسجد النبوي ٣- المدينة المنورة
أ. العنوان

ديوي ٢٣٩،٦ ١٤٢٧/٦٣٣٥

رقم الإيداع : ١٤٢٧/٦٣٣٥
ردمك: ٤-٥٩٧-٢٩-٩٩٦٠

الطبعة السابعة
١٤٣٣ هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد:

فهذه رسالة موجزة في فضل المدينة النبوية وآداب الزيارة. ومحبة النبي ﷺ وصحبه، جمعت مسائلها، لتكون عوناً وتذكرة للزائر، ودليلاً مرشداً للتفريق بين المشروع والممنوع في الزيارة، ومنهاجاً قوياً في ترسيخ عقيدة محبة النبي ﷺ وأصحابه الكرام.

ومما يحسن التذكير به بين يدي هذه الرسالة أن أي عمل يعمله المسلم لا يقبل عند الله تعالى ما لم يتوفر فيه شرطان:

الأول: أن يكون خالصاً لله تعالى كما قال عز وجل: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾.

الثاني: أن يكون موافقاً لشرع الله تعالى، وعلى مقتضى سنة رسوله ﷺ كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾[الكهف: ١١٠].

وإذا اختل واحد من الشرطين لم يقبل العمل.

فإذا لم يكن العمل خالصاً لوجه الله تعالى فإنه حابط باطل، كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»[1].

وإذا كان العمل خالصاً ولم يكن صواباً، موافقاً للشرع، فإنه لا يقبل، كما جاء في الحديث الذي روته عائشة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[2]. وفي رواية «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[3].

ولذا كان على المسلم أن يخلص لله تعالى، ويتفقه في دين الله، حتى يعبد الله على بصيرة، وحتى لا يضيع أوقاته، ويفني عمره في أعمال مبتدعة، لم تثبت عن النبي ﷺ، ولا عن صحابته الكرام. يتعب صاحبها بلا أجر، بل ربما اكتسب آثاماً، واقترف أوزاراً، وكان من الأخسرين أعمالاً: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[الكهف: ١٠٤].

وقد جاءت هذه الرسالة في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فضل المدينة وفضائلها.

المبحث الثاني: المشروع والممنوع في الزيارة.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد رقم [٢٩٨٥].

(٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية رقم [١٧١٨].

(٣) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم [٢٦٩٧]، ومسلم في كتاب الأقضية رقم [١٧١٨].

وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: ما تشرع زيارته.

المطلب الثاني: ما لا تشرع زيارته.

المطلب الثالث: مسائل وتنبيهات في موضوع الزيارة.

المبحث الثالث: محبة النبي ﷺ وصحبه.

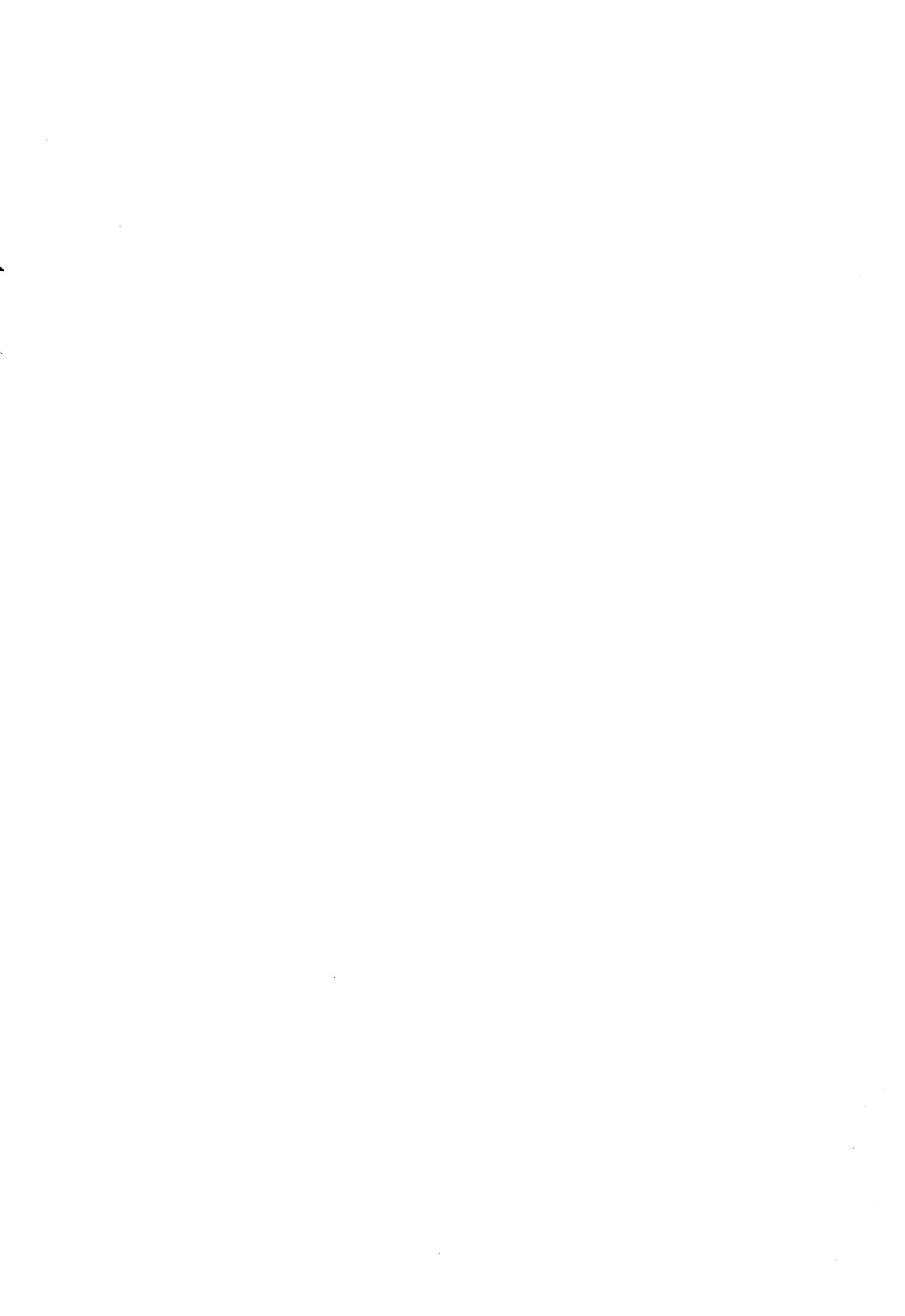
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منزلة محبة النبي ﷺ وآثارها.

المطلب الثاني: فضل الصحابة وحقوقهم.

وأسأل الله تعالى أن يبارك في هذه الرسالة، وأن ينفع بها، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم، إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المبحث الأول

فضل المدينة وفضائلها

المدينة هي المدينة النبوية، وهي دار هجرة المصطفى ﷺ، وقد صار اسم المدينة علماً عليها عند الإطلاق، كما في قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾[التوبة: ١٢٠] وإذا أريد مدينة غيرها قيدت بما يدل على المراد.

قال الحافظ بن حجر: (والمدينة علم على البلدة المعروفة التي هاجر إليها النبي ﷺ ودفن بها، قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾[المنافقون: ٨] فإذا أطلقت تبادر إلى الفهم أنها المراد، وإذا أريد غيرها بلفظ المدينة فلا بد من قيد، فهي كالنجم للثريا...)[١].

ومن أسمائها التي سماها بها النبي ﷺ: «طابة»[٢] و«طيبة»[٣].

وقد تكاثرت الأحاديث النبوية وتنوعت في الدلالة على فضلها، وحرمتها، ومكانتها، إخباراً، ودعاءً، وترغيباً، وترهيباً.

وهذه الفضائل منها ما هو عام، ومنها ما هو خاص ببعض ما فيها.

ومما ورد في ذلك ما يلي:

---

(١) فتح الباري (٤/ ١٠١).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب المدينة طابة برقم [١٨٧٢] ومسلم في الحج برقم [١٣٩٢].

(٣) رواه مسلم في كتاب الفتن رقم [٢٩٤٢].

أولاً: الفضائل العامة:

[١] الإخبار عن خيرية الإقامة بالمدينة:

قال رسول الله ﷺ **«والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»**[١]، ففي هذا الحديث إخبار من الرسول ﷺ وإرشاد لفضيلة الإقامة في المدينة، لما في ذلك من حصول الخيرات، والبركات، والفوائد لساكنها.

[٢] إنها تنفي الخبيث والفاسد من الناس:

قال رسول الله ﷺ في المدينة إنها **«تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد»**[٢]. وفي لفظ لمسلم **«ألا إن المدينة كالكير تخرج الخبث»**[٣].

فدل الحديث على أن الخبيث لا يبقى ولا يدوم في المدينة النبوية، بل لا بد أن تظهر حقيقته، ويتميز عن الطيب، ليتضح للناس أمره، فيحذروه،أو ينفوه.

قال الحافظ بن حجر: (والمراد أنها لا تترك فيها من في قلبه دغل، بل تميزه عن القلوب الصادقة، وتخرجه كما يميز الحداد رديء الحديد من جيده)[٤].

[٣] أن الإيمان يأرز إليها:

فالإيمان ينضم ويجتمع في المدينة، كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»**[٥].

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة برقم [١٨٧٥]، ومسلم في الحج برقم [١٣٦٣].

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس، برقم [١٨٧١]، ومسلم في كتاب الحج برقم [١٣٨٢].

(٣) رواه مسلم في كتاب الحج برقم [١٣٨١].

(٤) فتح الباري (٤/ ١٠٩).

(٥) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب الإيمان يأرز إلى المدينة رقم [١٨٧٦]، ومسلم في كتاب الإيمان رقم [١٤٧].

فكل مؤمن يجد في نفسه شوقاً إلى المدينة، ومحبة في الذهاب إليها، والصلاة في المسجد النبوي، لتحصيل الفضائل، ونيل الدرجات.

[٤] حفظ المدينة من الطاعون والدجال:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»**[١].

وهذا الخبر فيه ترغيب في سكنى المدينة.

قال الإمام النووي: (وفي هذا الحديث فضيلة المدينة، وفضيلة سكناها وحمايتها من الطاعون والدجال)[٢].

[٥] بركة المدينة:

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة[٣]»**. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا، وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة»**[٤].

فالنبي ﷺ دعا بحصول البركة ومضاعفتها لأهل المدينة في مكاييلهم وثمارهم والمقصود أنه يبارك في المكيلات بحيث يكفي منها ما لا يكفي مثله في غيرها.

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة رقم (١٨٨٠)، ومسلم في كتاب الحج رقم (١٣٧٩).

(٢) شرح مسلم للنووي (٩/ ٥٠٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة، رقم [١٨٨٥]، ومسلم في كتاب الحج رقم [١٣٦٩].

(٤) رواه مسلم في كتاب الحج رقم [١٣٧٣].

[٦] فضيلة الإقامة بها والصبر على شدائدها:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة»(١).

وهذا الحديث دليلٌ «على فضل سكنى المدينة والصبر على شدائدها وضيق العيش فيها»(٢).

[٧] تحريم المدينة:

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث. من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»(٣).

وفي رواية لمسلم من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»(٤).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم حرم مكة، وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها، لا يقطع عضاهها(٥)، ولا يصاد صيدها»(٦).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الحج رقم [١٣٧٧].

(٢) شرح مسلم للنووي (٩/ ٥٠٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة رقم [١٨٦٧]، ومسلم بنحوه في كتاب الحج رقم [١٣٦٦].

(٤) رواه مسلم في كتاب الحج، رقم [١٣٧٠].

(٥) العضاة: الشجر الذي فيه شوك، انظر شرح مسلم للنووي (٩/ ٤٩٢).

(٦) رواه مسلم في كتاب الحج، رقم [١٣٦٢].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**وإني حرمت المدينة حراماً ما بين مأزميها، أن لا يهراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا يتخبط فيها شجر إلا لعلف**»(١).

وهذه الأحاديث دالة على تحريم المدينة وذلك يشمل ما يلي:

(١) تحريم صيدها.

(٢) تحريم قطع شجرها.

(٣) تحريم حمل السلاح فيها للقتال وإراقة الدماء.

(٤) تحريم الإحداث فيها.

(٥) تحريم إيواء المحدث.

والمراد بالإحداث الأمر المنكر، وهو ما كان فيه إفساد لحياة الناس، أو دينهم.

وإيواء المحدث: هو الدفاع عنه، والمنع من الاقتصاص منه، أو الرضا بفعله أياً كان نوع إحداثه.

يقول ابن الأثير:

«الحدث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد، ولا معروف في السنة، والمحدِث يروى بكسر الدال وفتحها، على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر: من نصر جانياً، أو آواه. وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه.

والفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به، والصبر عليه، فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها، ولم ينكر عليه فقد آواه»(٢).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الحج رقم [١٣٧٤].

(٢) النهاية لابن الأثير (١/ ٣٨٨).

وهذا الأمر وإن كان محرماً في كل مكان، إلا أن تحريمه يتأكد ويشرع في المدينة النبوية، لحرمتها، وشرفها، وعظيم مكانتها.

[٨] وعيد من أراد أهل المدينة بسوء:

عن سعيد ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع، كما ينماع الملح في الماء**»(١).

وفي رواية: «**ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص، أو ذوب الملح**»(٢).

ففي هذا الحديث بيان لعاقبة من يكيد أهل المدينة، أو يريدهم بسوء. وإنما حصل هذا الشرف لأهل المدينة بسبب اختيارهم سكناها، وإيثارهم لها على ما سواها.

ثانياً: الفضائل الخاصة:

وكما وردت أحاديث في بيان فضيلة المدينة وحرمتها على سبيل العموم، فقد جاءت أحاديث أخرى بذكر فضائل خاصة ببعض الأشياء فيها، ومن ذلك ما يلي:

[١] فضل الصلاة في المسجد النبوي:

عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام**»(٣).

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة رقم [١٨٧٧].

(٢) رواه مسلم في كتاب الحج رقم [١٣٦٣].

(٣) رواه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم [١١٩٠]، ومسلم في كتاب الحج رقم [١٣٩٥].

وفي هذا دليل على مضاعفة ثواب الصلاة في المسجد النبوي، وأن الصلاة الواحدة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، فإن الصلاة فيه أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه، وأفضل من مائة صلاة في المسجد النبوي(1).

وأما ما جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من صلى في مسجدي أربعين صلاة، لا تفوته صلاة، كتبت له براءة من النار، ونجاة من العذاب، وبرأ من النفاق**»(2). فهو حديث ضعيف، لا يثبت به حكم شرعي.

[2] فضل الروضة الشريفة:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي**»(3).

وفي هذا بيان لفضيلة الروضة الشريفة وأنها كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما يحصل من ملازمة العبادة فيها المؤدية إلى الجنة، أو أن ذلك الموضع ينتقل بعينه في الآخرة إلى الجنة(4).

---

(1) كما في الحديث الذي رواه أحمد (4/ 5)، (3/ 343) وابن ماجة في كتاب إقامة الصلوات، باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ رقم (1406)، وقال الهيثمي: «رجال أحمد رجال الصحيح» مجمع الزوائد (4/ 8-7).

(2) رواه أحمد (3/ 155)، وانظر: كلام محققي المسند على الحديث، في طبع مؤسسة الرسالة (20/ 40).

(3) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة باب [12] رقم [1888]، ومسلم في كتاب الحج رقم [1391].

(4) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (9/ 512)، وفتح الباري (4/ 125).

[٣] جبل أحد:

عن أبي حميد ﷺ قال: أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك، حتى إذا أشرفنا على المدينة قال: «**هذه طابة، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه**»(١).

[٤] وادي العقيق:

عن عمر ﷺ قال سمعت رسول ﷺ يقول: «**أتاني الليلة آت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجة**»(٢).

[٥] العجوة: (نوع من تمر المدينة):

عن سعد ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من تصبح سبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**»(٣).

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي باب [٨٢] رقم [٤٤٢٢]، ومسلم في كتاب الفضائل [٢٢٨١].

(٢) رواه البخاري في كتاب الحج باب قول النبي ﷺ «العقيق واد مبارك»، رقم [١٥٣٤].

(٣) رواه البخاري في كتاب الطب، باب الدواء بالعجوة للسحر رقم [٥٧٦٩]، ومسلم في كتاب الأشربة رقم [٢٠٤٧].

المبحث الثاني

المشروع والممنوع في الزيارة

هناك أماكن تشرع زيارتها في المدينة النبوية، ويحصل للزائر أجر في ذلك، كما أن هناك أماكن أخرى لا تشرع زيارتها، ولذا كان من المهم أن يعرف الزائر ذلك حتى يبذل جهده فيما يقربه إلى ربه تعالى، ويبتعد عما يضيع عليه وقته من الذهاب إلى أماكن لا تشرع زيارتها، أو ربما أماكن مبتدعة يحصل بالذهاب إليها على الشخص ضرر في دينه بسبب ما يصحب ذلك من اعتقادات وأفعال خاطئة.

وفيما يلي ذكر موجز لما تشرع زيارته، وما لا تشرع، مع الإشارة إلى بعض التنبيهات التي يحتاجها الزائر.

المطلب الأول

ما تشرع زيارتـه

[١] المسجد النبوي والسفر لأجل ذلك:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى**»(١).

وفي رواية: «**إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي، ومسجد إيلياء**»(٢).

فزيارة المسجد النبوي، والصلاة فيه، هي المقصد الأصلي من السفر إلى المدينة، لما في ذلك من الأجر العظيم، بمضاعفة ثواب الصلاة فيه، حيث إنها أفضل من ألف صلاة فيما سواه كما سبق ذكر الدليل على ذلك.

فإذا وصل الزائر إلى المسجد قدم رجله اليمنى في الدخول(٣)، وسلم على النبي ﷺ وقال ما ورد، كما في حديث أبي سعيد الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، فإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك**»(٤).

---

(١) رواه البخاري في كتاب جزاء الصيد باب حج النساء رقم [١٨٦٤]، ومسلم في كتاب الحج رقم [١٣٩٧].

(٢) رواه مسلم في كتاب الحج رقم [١٣٩٧]، ومسجد إيليا هو المسجد الأقصى.

(٣) كما جاء عن أنس بن مالك ﷺ أنه كان يقول: (من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى). رواه الحاكم (١/ ٢١٨)، وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٤) رواه أبوداود في كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد رقم [٤٦٥] وصححه النووي في الأذكار (ص٧٧) رقم (٨٦).

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: **«أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم»**(١).

ثم يصلي ركعتين لقوله ﷺ في الحديث الذي رواه أبوقتادة رضي الله عنه **«إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس»**(٢). فإن تيسر له صلى تلك الصلاة في الروضة الشريفة، وإن لم يتيسر صلى في أي مكان من المسجد.

السلام على النبي ﷺ:

بعد أن يصلي ركعتين يذهب للسلام على النبي ﷺ، مستقبلاً بوجهه جهة القبر، مستدبراً القبلة، ويقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ولا بأس أن يزيد فيقول: (السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين، وإمام المتقين، أشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده)(٣).

ثم يخطو خطوة عن يمينه ليكون أمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول: السلام عليك يا أبا بكر الصديق، السلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ رضي الله عنك، وجزاك عن أمة محمد خيراً.

---

(١) رواه أبوداود في كتاب الصلاة، باب ما يقول الرجل عند دخوله المسجد رقم [٤٦٦]، وقال النووي في الأذكار (ص٧٨) رقم [٨٨] "حديث حسن رواه أبوداود بإسناد جيد".

(٢) رواه البخاري في كتاب الصلاة باب إذا دخل المسجد فليركع ركعتين رقم [٤٤٤]، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين رقم [٧١٤].

(٣) انظر: التحقيق والإيضاح للشيخ عبدالعزيز بن باز (ص٧٨).

ثم يخطو خطوة عن يمينه ليكون أمام عمر رضي الله عنه فيقول: السلام عليك يا عمر، السلام عليك يا أمير المؤمنين، رضي الله عنك، وجزاك عن أمة محمد خيراً[1].

وعليه أن يراعي الأدب في السلام فلا يرفع صوته، ولا يطيل الوقوف.

وقد روى الإمام مالك عن عبدالله بن دينار قال: رأيت عبدالله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى أبي بكر، وعمر[2].

وفي رواية للبيهقي عن نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد، ثم أتى القبر، فقال السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه[3].

و ينبغي للزائر اغتنام وقته بطول المكث في المسجد النبوي، وكثرة الدعاء والاستغفار، والذكر، وتلاوة القرآن، والتبكير إلى الصلوات، وأن يحرص على الصفوف الأولى، بلا أذية، ولا مزاحمة، ويجتهد في المرابطة فيه بانتظار الصلاة بعد الصلاة، وكثرة التنفل بالصلاة في غير أوقات النهي، حتى يحوز على رفعة الدرجات، ومحو الخطايا والسيئات.

[٢] مسجد قباء:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً»[4]. وفي رواية لمسلم، «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء راكباً وماشياً

---

(١) انظر: مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة للشيخ محمد بن عثيمين (ص١٤٤-١٤٥).

(٢) رواه مالك في الموطأ كتاب قصر الصلاة في السفر، باب ما جاء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم رقم [٣٩٩]، والبيهقي (٥/ ٢٤٥).

(٣) رواه البيهقي في كتاب الحج، باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم (٥/ ٢٤٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب من أتى مسجد قباء كل سبت رقم [١١٩٣]، ومسلم في كتاب الحج رقم [١٣٩٩].

فيصلي فيه ركعتين»[1].

وفي هذا دليل على مشروعية زيارة مسجد قباء لمن قدم المدينة، والصلاة فيه، وأنه يجوز للذاهب لزيارته أن يركب، أو يمشي على قدميه.

وقد جاء أن زيارة مسجد قباء والصلاة فيه تعدل عمرة، كما في حديث سهل بن حنيف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خرج حتى يأتي هذا المسجد - يعني مسجد قباء- فيصلي فيه كان كعدل عمرة»**[2].

[٣] مقبرة البقيع:

عن عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: **«السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون وإنا - إن شاء الله - بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»**[3].

فيسن لمن قدم المدينة أن يأتي البقيع، فيزور قبور الصحابة ﷺ، ويسلم عليهم، ويدعو لهم، كما وردت بذلك السنة.

[٤] شهداء أحد:

عن عقبة ﷺ **«أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت»**[4].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الحج، رقم [١٣٩٩].

(٢) رواه أحمد (٣/ ٤٨٧) والنسائي في كتاب المساجد باب فضل مسجد قباء رقم [٧٠٠]، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء رقم [١٤١٤]، والحاكم في مستدركه (٣/ ١٢)، وصححه ووافقه الذهبي في تلخيصه.

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنائز رقم [٩٧٤].

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب الصلاة على شهيد رقم [١٣٤٣]، ومسلم في كتاب الفضائل رقم [٢٢٩٦].

وفي رواية عنه قال: «**صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين، كالمودع للأحياء والأموات**»(١).

فيسن لمن قدم المدينة أن يزور شهداء أحد، فيسلم عليهم، ويدعو لهم، وهذه الزيارة لشهداء أحد والبقيع داخلة في عموم استحباب زيارة المقابر، كما قال رسول الله ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**»(٢).

وفي رواية: «**فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت**»(٣).

فزيارة القبور تكون لتذكر الآخرة، والدعاء للميت بالمغفرة والرحمة.

ويقول في زيارته لقبور أهل البقيع وشهداء أحد ما علمه النبي ﷺ أصحابه، مثل ما جاء في حديث بريدة رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، فكان قائلهم يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله للاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية**»(٤).

وفي رواية: «**السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**»(٥).

---

(١) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة أحد رقم [٤٠٤٢].

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنائز، رقم [٩٧٧].

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنائز، رقم [٩٧٦].

(٤) رواه مسلم في كتاب الجنائز رقم [٩٧٥].

(٥) رواه مسلم في كتاب الجنائز رقم [٩٧٤].

أما زيارة جبل أحد فهي جائزة إن كانت لمجرد المشاهدة والمعرفة والاطلاع، وقد يؤجر إذا صاحب ذلك تذكر و اعتبار لكن لا يجوز اعتقاد فضيلة مختصة بقصد زيارة الجبل، لعدم ورود شيء من النصوص الشرعية بهذا الخصوص.

المطلب الثاني

ما لا تشرع زيارته

الأصل في شرعية ابتغاء الأجر بزيارة الأماكن والبقاع أن يدل الدليل الصحيح على فضيلة ذلك المكان المقصود عن النبي ﷺ، أو الصحابة رضي الله عنهم، فهذا هو الذي يحرص المسلم على التقرب إلى الله تعالى بزيارته.

أما ما لم يدل عليه دليل، مما ابتدعه الناس، واستحسنوا زيارته، ورتبوا الأجر على المجيء إليه، والتعبد فيه بالصلاة، والدعاء، وغير ذلك، فهذا كله من الابتداع المذموم، والإحداث المردود، كما في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[1].

وفي رواية أخرى: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[2].

فمعرفة الفضائل الشرعية للأمكنة والبقاع وما رتب على زيارتها من الأجور إنما يعلم ويؤخذ من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وما استفاض من عمل الصحابة رضي الله عنهم، لا من ظنون الناس، واستحساناتهم وابتداعاتهم.

وتكلف الزائر بالتقرب إلى الله تعالى، بالذهاب إلى أماكن لم يثبت بخصوص زيارتها أجر ولا فضيلة، يعد من التنطع، والتكلف المنهي عنه، ومن الابتداع في الدين، ومن تضييع الأوقات الثمينة فيما لا فائدة فيه، بل فيما يكون ضره أقرب من نفعه.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، فالصلح مردود، رقم [٢٦٩٧]، ومسلم في كتاب الأقضية [١٧١٨].

(٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية رقم [١٧١٨].

فينبغي لزائر المدينة النبوية أن يحفظ أوقاته فيما يقربه إلى مولاه عز وجل، وذلك بالاقتصار على ما صح به الدليل، من العبادات المشروعة، كالمرابطة بالصلوات في المسجد النبوي، وكثرة الذكر، والدعاء، وتلاوة القرآن، ونحو ذلك مما سبق ذكره، وألا يغتر الإنسان وينساق مع دعاوى المبتدعين و المضللين الذين يبتزون أموال الناس، ويضيعون أوقاتهم بالذهاب إلى أماكن مبتدعة، يتعلقون بها، ويفعلون عندها ما لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ، وتشغلهم عن البقاء في الأماكن الفاضلة، والتقرب بالعبادات المشروعة.

والمقصود أن ما لم تثبت مشروعية زيارته فلا يجوز التعبد بالذهاب إليه واعتقاد فضيلة القصد إليه، وسائر المساجد المبنية في المدينة النبوية- سوى المسجد النبوي ومسجد قباء- لم يثبت بخصوص شيء منها فضيلة على سائر المساجد سواء ما يسمى بمسجد الإجابة، أو القبلتين، أو المساجد السبعة أو غيرها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وليس بالمدينة مسجد يشرع إتيانه إلا مسجد قباء، وأما سائر المساجد فلها حكم المساجد، ولم يخصها النبي ﷺ بإتيان، ولهذا كان الفقهاء من أهل المدينة لا يقصدون شيئاً من تلك الأماكن إلا قباء خاصة)[1].

وقد ذكر ابن وضاح: أن مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة كانوا يكرهون إتيان تلك المساجد التي بالمدينة ما عدا قباء[2].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٣٤٤).

(٢) انظر: ما جاء في البدع لابن وضاح (ص٩١-٩٢).

ومما يدخل فيها لا تشرع زيارته، الأماكن والبقاع التي اتفق أن مشى عليها النبي ﷺ، أو نزل وصلى فيها، أو جلس وأقام فيها، كما في المواضع التي صادف نزوله فيها أثناء سفره، ونحو ذلك مما لم يكن الموضع فيه مقصوداً لذاته بالتعبد فيه.

فهذه المواضع -على فرض التأكد من صحة تحديد موقعها- لا يشرع التقرب بقصدها للصلاة ولا للدعاء.

«ولهذا لم يكن أحد من الصحابة ﷺ يقصد مثل تلك الأماكن لصلاة فيها، ولا لدعاء، ولا غير ذلك، مثل حجر أزواجه التي كان يقيم بها ليلاً ونهاراً، وكذلك غار حراء الذي كان يتحنث فيه، وغار ثور الذي كان فيه هو وأبوبكر، وغار المرسلات الذي نزلت عليه فيه المرسلات، ومثل منزله لما حاصر قريظة والنضير، ومثل طرقه في أسفاره، فلم يكن أحد من الصحابة يقصد زيارة هذه الأمكنة، ولا الصلاة فيها والدعاء، وإذا لم يكونوا يفعلون هذا بالبقاع التي حل بها أفضل الخلق فهم لغيرها أترك»[1].

وقد روى ابن وضاح عن معرور بن سويد الأسدي قال: خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة، فلما أصبحنا صلى الغداة، ثم رأى الناس يذهبون مذهباً، قال أين يذهب هؤلاء؟، قيل: يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ هم يأتون يصلون فيه، فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، يتبعون آثار أنبيائهم فيتخذونها كنائس وبيعاً، من أدركته الصلاة في هذا المسجد فليصل، ومن لا فليمض ولا يتعمدها[2].

---

(١) انظر قاعدة عظيمة لشيخ الإسلام (ص٤٨-٥٠).

(٢) رواه ابن وضاح في البدع (ص٩) رقم [١٠٣]، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٣٧٦)، وعبدالرزاق (٢/ ١١٨-١١٩) برقم [٢٧٣٤].

وروى ابن أبي شيبة بسنده عن نافع قال: بلغ عمر بن الخطاب أن ناساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها، قال: فأمر بها فقطعت[1].

وفي رواية ابن سعد كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها. قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها، وأمر بها فقطعت[2].

فالمواضع والمساجد التي اتفق أن مرَّ بها أو صلى فيها النبي ﷺ، أو دعا فيها، لا يثبت لخصوصها فضيلة عن غيرها بمجرد ذلك، بل لا بد أن يدل دليل على إرادة التخصيص بالفضيلة.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٣٧٥).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٠٠)، وصحح إسناده الحافظ في الفتح (٧/ ٥٦٨) عند كلامه على الحديث رقم [٤١٦٥].

المطلب الثالث

مسائل وتنبيهات في موضوع الزيارة

أولاً: مسائل في زيارة قبر النبي ﷺ:

(١) إن زائر المدينة النبوية لا يمكنه الوصول إلى قبر النبي ﷺ وزيارته كسائر القبور، لأن النبي ﷺ دفن في بيته، في حجرة عائشة رضي الله عنها، وقد أحيط قبره بعدة جدران، فلا يتأتى لأحد مباشرة الوقوف أمام قبره كسائر المقبورين.

وهذا من حفظ الله تعالى لقبر نبيه ﷺ من أن يفعل عنده ما لا يرضاه من البدع والشركيات، ولعل هذا أيضاً من إجابة الله تعالى دعوة نبيه ﷺ كما في الحديث الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد»**[١]. فلا يمكن لأهل البدع ولا لغيرهم الوصول إلى قبره ﷺ، ولا يقدر أحد أن يتخذه عيداً، ولا وثناً، ولا مسجداً، ولله الحمد والمنة، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يمتنعون من ذلك مع قدرتهم عليه، لعلمهم بتحريمه، والذين جاءوا من بعد الصحابة منعوا من ذلك[٢].

فدفن النبي ﷺ في بيته وعدم إبراز قبره كان بسبب الخوف من أفعال الجهلاء وأهل البدع، الذين يشابهون من يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، بالصلاة عندها، والدعاء عندها، والتمسح بها، والطواف حولها، ونحو ذلك من الأفعال التي لعن

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٤٦)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٣/ ٨٦).

(٢) انظر: قاعدة عظيمة (ص٨٦، ٨٧، ١٠٤).

أصحابها، وقد جاء عن عائشة ﵂ أنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: **«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»**. لولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أو خُشي أن يتخذ مسجداً[1]، وفي رواية **«يُحذر ما صنعوا»**[2].

(٢) أن النبي ﷺ أمر أمته أن يصلوا عليه ويسلموا حيثما كانوا، وأخبر أن ذلك يبلغه، فيدعى له بالصلاة والسلام في جميع الأوطان، وفي أحوال كثيرة، كعند الأذان، و في كل صلاة، وعند دخول كل مسجد، والخروج منه، وهذا لعلو قدره ﷺ، وارتفاع درجته، فقد خصه الله تعالى من الفضيلة بما لم يشركه فيه غيره[3]. فليست الصلاة عليه والسلام مقصوراً على المجيء إلى قبره، بل إن ذلك يصل إليه من البعيد، كما يصل إليه من القريب، ويدل عليه ما جاء في الحديث الذي رواه أبوهريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تتخذوا قبري عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وحيثما كنتم فصلوا عليَّ، فإن صلاتكم تبلغني»**[4].

وفي حديث عبدالله بن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لله في الأرض ملائكة سياحين، يبلغوني من أمتي السلام»**[5].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب قبر النبي ﷺ رقم [١٣٩٠].

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب [٥٥] رقم [٤٣٥].

(٣) انظر: مختصر الرد على الأخنائي ضمن مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٤٣-٢٤٤).

(٤) رواه أحمد (٢/ ٣٦٧)، وأبوداود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور رقم [٢٠٤٢]، والحديث صححه النووي في كتاب الأذكار رقم [٣٤٥] (ص٢١١).

(٥) رواه أحمد (١/ ٣٨٧)، والنسائي في كتاب الصلاة باب التسليم على النبي ﷺ رقم [١٢٨٣]، والحاكم [٢/ ٤٢١]، وصححه ووافقه الذهبي.

وعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**ما من أحد يسلم عليّ، إلا رد الله عز وجل إلي روحي حتى أرد عليه السلام**»(١).

فالنبي ﷺ يرد السلام على القريب، ويبلِّغ الصلاة والسلام من البعيد، وتبليغه الصلاة والسلام عليه من البعيد ومن كل مكان هو من خصائصه ﷺ والله تعالى هو الذي يصلي ويسلم على من يصلي ويسلم على رسوله ﷺ، فمن صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشراً، ومن سلم على النبي ﷺ مرة، سلم الله عليه عشراً، كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلى علي واحدة، صلى الله عليه عشراً**»(٢).

وعن أبي طلحة ﷺ أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشر في وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشر في وجهك، فقال: «**إنه أتاني الملك فقال: يا محمد إن ربك يقول: أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشراً ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشراً**»(٣).

ولهذا لا يشرع السفر لمجرد زيارة قبره ﷺ والسلام عليه، لأن السلام عليه ممكن وحاصل تبليغه إياه من أي مكان، ولقوله ﷺ: «**لا تشد الرحال إلا إلى**

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٥٢٧)، وأبوداود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور رقم [٢٠٤١]، وحسن إسناده السخاوي كما في القول البديع (ص١٥٠)، وصححه النووي في الأذكار رقم [٣٤٦] (ص٢١١)..

(٢) رواه مسلم في كتاب الصلاة رقم [٤٠٨].

(٣) رواه النسائي في كتاب الصلاة، باب فضل التسليم على النبي ﷺ رقم [١٢٨٤]، والحاكم (٢/ ٤٢٠)، وصححه ووافقه الذهبي، ورواه بمعناه الإمام أحمد (٣/ ٢٦١).

ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»[1].

فهذا نص في النهي عن التعبد والتقرب إلى الله تعالى بالسفر إلى موضع غير المساجد الثلاثة المذكورة، فلا حاجة إلى السفر إلى قبر النبي ﷺ لمجرد السلام عليه لحصول المقصود من تبليغه الصلاة والسلام دون الذهاب إليه.

كما لا يشرع تحميل السلام لمن يبلغه للرسول ﷺ بعد موته، لما سبق من أن الصلاة والسلام يبلغه من كل أحد، ومن أي مكان، ولأن في التوصية بتبليغه السلام تنقصاً لمقام المصطفى ﷺ، وجعلاً له كسائر الأموات الذين لا يبلغهم السلام من البعيد.

كما أن الظن بأن الصلاة والسلام لا يتم إلا بالسفر إلى قبره المكرم ﷺ، فيه تغافل عن صريح الأحاديث الدالة على ما أكرم الله تعالى به نبيه من تبليغه الصلاة والسلام، وأن الله تعالى يصلي على من يصلي ويسلم على نبيه ﷺ.

ومما يحسن التنبيه إليه أن جميع ما ورد من الأحاديث في فضل زيارة قبر النبي ﷺ كلها غير صحيحة، فهي إما شديدة الضعف، وإما موضوعة ومن ذلك ما يلي:

[١] حديث: "من زار قبري وجبت له شفاعتي"[2].

---

(١) رواه البخاري في كتاب جزاء الصيد باب حج النساء رقم [١٨٦٤]، ومسلم في كتاب الحج رقم [١٣٩٧].

(٢) رواه الدارقطني في سننه (٢/ ٢٧٨)، وقال الهيثمي: "روى البزار وفيه عبدالله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف"، مجمع الزوائد (٤/ ٥).

[٢] "من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي"(١).

[٣] "من حج البيت فلم يزرني فقد جفاني"(٢).

[٤] "من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنة"(٣).

(٣) على من أتى للسلام على النبي ﷺ عند قبره المكرم مراعاة آداب المكان والسلام، ومن ذلك أن يبدأ بعد دخوله المسجد بصلاة تحية المسجد ثم يذهب للسلام، ويستقبل القبر، ويستدبر القبلة ويسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه، وعليه أن يبتعد عن المزاحمة، وإطالة الوقوف(٤)، وعن الهيئات المبتدعة فيه كتغميض العينين، وجعل اليدين على الصدر كهيئة الواقف للصلاة، كما عليه أن يغض صوته، ويبتعد عن اللغط، ورفع الصوت.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٤٠٦)، رقم [١٣٤٩٧]، والدارقطني في سننه [٢/ ٢٧٨]، والبيهقي في السنن الكبرى [٥/ ٢٤٦]، وضعفه ابن حجر في تلخيص الحبير (٢/ ٢٦٦-٢٦٧)، كما ضعفه الذهبي في المهذب (٤/ ٢٠٠٦).

(٢) رواه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٧/ ٢٤٨٠)، في ترجمة النعمان بن شبل، وقال الذهبي في الميزان موضوع (٤/ ٢٦٥)، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢/ ٥٩٧).

(٣) سئل عنه النووي فقال باطل موضوع، انظر تنزيه الشريعة للكتاني (٢/ ١٧٦).

وقال شيخ الإسلام عن هذه الأحاديث الثلاثة الأخيرة إنها [أحاديث ضعيفة بل موضوعة]، مجموع الفتاوى (٢٧/ ١٦٦)، والجواب الباهر (٢٧/ ٣٨٥) ضمن مجموع الفتاوى، وقال عنها: «كلها مكذوبة موضوعة»، اقتضاء الصراط المستقيم(٢/ ٢٩٦)، وينظر في الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ والسلام عليه في كتاب: "الأحاديث الواردة في فضائل المدينة" جمع ودراسة. للدكتور صالح الرفاعي (ص٥٨٣-٥٩٥).

(٤) انظر الجواب الباهر (٢٧/ ٣٨٤-٣٨٦)، ضمن مجموع الفتاوى.

وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[الحجرات: ٢].

وعن السائب بن يزيد قال: كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فأتني بهذين فجئته بهما، فقال: من أنتما؟ أو من أين أنتما؟ قالا من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ[(١)].

وقال ابن كثير عند تفسيره الآية السابقة: (قال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام، لأنه محترم حياً وفي قبره ﷺ، دائماً)[(٢)]...

وإذا أراد الدعاء فإنه يبتعد عن القبر ويذهب ويستقبل القبلة ويدعو الله تعالى.

(٤) لم يكن من هدي الصحابة ﷺ أن يأتوا القبر للسلام على رسول الله ﷺ كلما دخلوا مسجده، بل كانوا يدخلون المسجد فيصلون فيه ويسلمون على النبي ﷺ، ولا يأتون القبر، لأن السلام حاصل في ذكر دخول المسجد وهو قول: (بسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك..).

فالسلام على الرسول ﷺ عند دخول المسجد، يغني عن السلام عليه عند القبر، وهو من خصائصه، كما أن الصلاة عليه والسلام يحصل في دعاء التشهد في الصلاة أيضاً[(٣)]، ويبلغه دون حاجة للذهاب إلى قبره.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب رفع الصوت في المسجد رقم [٤٧٠].

(٢) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٣٥).

(٣) انظر الجواب الباهر (٢٧/ ٤١٤-٤١٥)، ضمن مجموع الفتاوى.

والمقصود أن الصحابة ﷺ لم يكونوا يأتون القبر كلما دخلوا المسجد، وإنما جاء عن ابن عمر ﷺ أنه كان يأتي القبر للسلام على رسول الله وصاحبيه إذا قدم من سفر[1].

وقد نقل القاضي عياض عن الإمام مالك قوله: (وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر، وإنما ذلك للغرباء.

وقال أيضاً: لا بأس لمن قدم من سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ، فيصلي عليه، ويدعو له، ولأبي بكر وعمر.

فقيل له: فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة، أو في الأيام المرة، والمرتين، أو أكثر عند القبر، فيسلمون، ويدعون ساعة.

فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا، وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده)[2].

(٥) يجب على الزائر أن يحذر مما يفعله الجهال وأهل البدع في مسجد النبي ﷺ من التمسح بالمحراب، أو المنبر، أو السواري، أو الأبواب، أو التمسح بالأسوار، والشبابيك المحيطة بالحجرة التي دفن فيها الرسول ﷺ، أو تقبيلها، أو محاولة

---

(١) رواه مالك في الموطأ كتاب قصر الصلاة في السفر، باب ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ رقم [٣٩٩] والبيهقي في سننه (٥/ ٢٤٥).

(٢) الشفاء (٢/ ٦٧٥-٦٧٦).

الطواف بها، أو وضع الأوراق المشتملة على الدعوات، والوصايا، أو تحري الصلاة، أو الدعاء هناك، أو استقبال القبر حال الدعاء، ونحو ذلك من البدع المنكرة التي حذر منها النبي ﷺ ولعن فاعلي أمثالها، وهو في مرض موته، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». يحذر ما صنعوا[1].

وفي حديث جندب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «... **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**»[2].

فلا يجوز تحري دعاء الله تعالى قريباً من القبر، كما لا يجوز استقباله عند ذلك، لأنه لم يثبت بخصوص ذلك دليل.

وقد نقل القاضي عياض عن الإمام مالك قوله: (لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو، ولكن يسلم ويمضي)[3].

بل جاءت الأدلة الشرعية بالتحذير من ذلك، كما سبق، لما فيه من مشابهة اليهود والنصارى، ولأنه ذريعة إلى عبادة غير الله تعالى، ولا سيما إذا كان بدعاء مبتدع،

---

(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب [٥٥] رقم [٤٣٥]، ومسلم في كتاب المساجد رقم [٥٣١].

(٢) رواه مسلم في كتاب المساجد رقم [٥٣٢].

(٣) الشفا للقاضي عياض (٢/ ٦٧١).

كالدعوات المشتملة على توسلات بجاه النبي ﷺ، أو حقه، أو نحو ذلك مما لم يفعله الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ولم يؤثر عن سلف الأمة، ويزداد هذا الفعل شناعة حينما يتوجه بالسؤال لرسول الله ﷺ بأن يشفع له، وأقبح من ذلك وأشنع حينما يدعو رسول الله ﷺ ويسأله ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى كطلب مغفرة الذنوب، وتفريج الكروب، ودخول الجنة، والنجاة من النار، أو طلب الشفاء، أو النصر على الأعداء، أو الرزق أو الولد ونحو ذلك. فإن ذلك من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[النساء: ٤٨]. وهو موجب للخلود في النار والعياذ بالله لأن في ذلك مساواة للرسول ﷺ بالله تعالى، وأعظم الذنوب أن يجعل العبد نداً لله تعالى مساوياً له في أفعاله المختصة به، وفي الحديث أن الرسول ﷺ سئل أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: **«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»**(١).

والنبي ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً من دون الله تعالى فكيف يملك لغيره، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[الأعراف: ١٨٨]. وقال ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾[سورة الجن: ٢١].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[سورة الشعراء: ٢١٤] قال: **«يا معشر قريش -أو كلمة نحوها- اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب**

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة البقرة. رقم [٤٤٧٧].

لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد ﷺ سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً»[1].

فإذا أراد الشخص أن يسأل فليسأل ربه جل وعلا، وليخلص دعاءه وعبادته لله عز وجل، كما قال تعالى: ﴿وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[الأعراف: ٢٩]، وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾[الأحقاف: ٥-٦].

وفي الحديث يقول الرسول ﷺ: «**إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**»[2].

وإذا أراد الشخص شفاعة النبي ﷺ فليسألها ممن يملكها وهو الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[الزمر: ٤٤] وليعمل أسباب حصولها، من التوحيد، والإخلاص، وليبتعد عن موانعها، من الشرك ووسائله، وقد سأل أبوهريرة رسول الله ﷺ فقال: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «... **أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه،أو نفسه**»[3].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، سورة الشعراء، رقم [٤٧٧١]، ومسلم بنحوه في كتاب الإيمان رقم [٢٠٤].

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب الزهد رقم (٢٥١٦) وقال: حسن صحيح.

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم [٩٩].

وأما ما يظنه البعض من فضيلة مجيء أصحاب الحوائج والمذنبين، إلى قبر النبي ﷺ، وطلب الاستغفار منه، مستدلين بقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[النساء: ٦٤] فهذا غير صحيح، لأن الآية نزلت في قوم من أهل النفاق في حياة النبي ﷺ، توجيهاً لهم، لما ظلموا أنفسهم، حينما تركوا طاعة النبي ﷺ، وتحاكموا إلى غيره، بأن يأتوا الرسول ﷺ، ويظهروا التوبة و الندم على ما فعلوه، ويستغفروا منه، فيستغفر لهم الرسول ﷺ، فتحصل لهم التوبة من الله التواب الرحيم.

فالاستغفار من الرسول ﷺ لأولئك المذنبين إنما كان في حياته، وأما بعد موته فإن ذلك غير ممكن، وغير مشروع، وقد قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها لما قالت: وارأساه! «ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك»[1]. ولو كان طلب الاستغفار منه بعد موته مشروعاً لوجه إليه النبي ﷺ، ورغب فيه، ولكان مجيء كل واحد من أمته بعد كل ظلم ومعصية صغيرة كانت أو كبيرة إلى قبره ﷺ والاستغفار عنده قربة مطلوبة، وللزم أن تكون الأمة كلها ساعية إلى المجيء إلى قبره على الدوام، لتكرار الذنوب والعصيان[2].

ومعلوم أن هذا لم يقل به أحد من المسلمين، ولم يفعله الصحابة خير القرون - وهم أحرص الناس على متابعة الرسول ﷺ والاقتداء بهديه - فلم ينقل عن أحد منهم أنه جاء القبر المكرم طالباً استغفار الرسول ﷺ، وكانت تنزل بهم المصائب والكروب، ولم يكونوا يأتون قبره ﷺ متوسلين ولا داعين طالبين، لعلمهم بأن

---

(١) رواه البخاري، كتاب المرض، باب ما رخص للمريض أن يقول إني وجع ووراساه برقم (٥٦٦٦).

(٢) انظر: صيانة الإنسان (ص٢٣-٤١).

ذلك انقطع بموته ﷺ، وأن حياته في قبره حياة برزخية، ليست مثل حياة الدنيا، فحياته تشبهها حياة الشهداء الذين قال الله تعالى فيهم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران: ١٦٩]، وإن كانت حياة نبينا ﷺ أكمل وأتم، ولكن أحكامها ليست مثل أحكام الدنيا، ولو كانت مثلها لاستمرت إمامته للمسلمين، وحجه بهم، وقتاله معهم، ومشاورته لهم ونحو ذلك، فالصحابة رضي الله عنهم يعلمون أن النبي ﷺ بعد موته لا يدعى، ولا يسأل، ولا تطلب منه الشفاعة، ولا يتوسل به كما جاء عن أنس رضي الله عنه: (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أقحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون)[١].

ولو كانت حال النبي ﷺ بعد موته في قبره كحاله في حياته لتوسلوا به، ولما طلبوا من العباس أن يدعوا لهم بنزول المطر، فلما لم يتوسلوا بالنبي ﷺ دل على علمهم بحرمة ذلك وامتناعه.

[٦] الرسول (ﷺ) لم يدفن في المسجد وإنما دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها، وكانت حجرتها خارج المسجد، ولما وسع المسجد في عهد الوليد بن عبد الملك أدخل حجرة عائشة رضي الله عنها في المسجد للضرورة، وكانت مغلقة لا يمكن أحد من الدخول إلى قبر النبي ﷺ، لا لصلاة عنده، ولا لدعاء، ولا غير ذلك، وقد بنوا على الحجرة حائطاً، وسنموه، وحرفوه لئلا يصلي أحد إلى قبره الكريم ﷺ. ويتخذه وثناً، وهذا من إجابة دعوة الله تعالى لنبيه ﷺ من أن يتخذ قبره وثناً كما اتخذ قبر غيره[٢].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا رقم [١٠١٠].

(٢) انظر: الجواب الباهر (٢٧/ ٣٢٣-٣٢٩)، ضمن مجموع الفتاوى.

ثانياً: تنبيهات تتعلق بزيارة البقيع وشهداء أحد:

(١) ينبغي لزائر البقيع وشهداء أحد أن يستحضر معاني الزيارة وحكمها، وأن المقصود بها تذكر الآخرة، والإحسان إلى المزور بالدعاء له، والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية له، فيكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت[١] كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة والتي سبق ذكر بعضها، وعليه أن يبتعد عن إظهار الجزع والتسخط ورفع الصوت بالدعاء والنحيب والبكاء.

(٢) يحرم اتخاذ القبور مساجد، أي بأن تكون محلاً للعبادة كالمساجد، وذلك بالصلاة عندها، كما يحرم تحري الدعاء والقراءة عندها، أو التمسح بها، أو التبرك بتربتها أو الطواف بها والنذر لها، ويحرم إيقاد الشموع، أو رمي الحبوب عندها، وكذا وضع الرسائل المشتملة على الوصايا، والتوسلات، والدعوات وغير ذلك من البدع المحرمة التي هي من الشرك، أو من وسائل الشرك التي لعن أصحابها، وأخبر النبي ﷺ أنهم شرار الخلق.

فعن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة، فيها تصاوير، فذكرتا للنبي ﷺ فقال: «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»[٢].

---

(١) انظر إغاثة اللهفان (١/ ٢٢٥).

(٢) رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، رقم [٤٢٧]، ومسلم في كتاب المساجد رقم [٥٢٨].

وسبق في الحديث: «.. **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**».

و من أعظم المنكرات المجاهرة بدعاء الأموات، وطلب الزائر منهم النصر، أو الرزق، أو الشفاعة، أو الولد، أو المدد، أو تفريج الكربات، أو مغفرة الذنوب، أو دخول الجنة، والنجاة من النار، ونحو ذلك من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى، والتي يكون طلبها من غير الله تعالى شركاً أكبر مخرجاً من ملة الإسلام، ومحبطاً للأعمال والعياذ بالله كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[سورة الزمر الآية ٦٥-٦٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[سورة المائدة الآية ٧٢].

(٣) جاء الحديث بلعن زوارات القبور من النساء كما في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ «**أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور**»[١].

وذلك لما يحصل منهن غالباً من الجزع، وقلة الصبر، ولما قد يصاحب ذلك من الاختلاط بالرجال، والافتتان بهن.

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٣٧)، وابن ماجة في كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء للقبور رقم [١٥٧٦]، والترمذي في كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء رقم [١٠٥٦]، وقال حسن صحيح.

المبحث الثالث

محبة النبي ﷺ وصحبه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

منزلة محبة النبي ﷺ وآثارها

رسول الله هو محمد بن عبدالله ﷺ، الذي أرسله الله تعالى إلى جميع الناس، وختم به النبوات والرسالات، كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف: ١٥٨]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[الأحزاب: ٤٠].

أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧].

هذا النبي الكريم منَّ الله تعالى ببعثته إلى البشرية، ليكون هادياً ومبشراً ونذيراً، كما قال عز وجل: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[آل عمرن: ١٦٤].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦].

ولقد قام النبي ﷺ بالرسالة خير قيام فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وفتح الله به أعيناً عمياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غلفاً، حتى جعل الناس على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك. لم يترك ﷺ خيراً إلا ودل الأمة عليه، ولا شراً إلا حذرها منه.

ومن المعلوم أن من أساسيات الدين، وشرائط الإيمان، محبة هذا الرسول الكريم وتوقيره.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (محبة الله ورسوله من أعظم واجبات الإيمان، وأكبر أصوله، وأجل قواعده، بل هي أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين)[1].

فلا إيمان لمن لم يحب الرسول ﷺ وكيف لا يحب وهو الرحمة المهداة، الذي أمضى حياته في الدعوة إلى الدين، والحرص على هداية الناس وإنقاذهم من طريق الجحيم، وهو ذو الخلق العظيم، يعز عليه ما يشق على المؤمنين، ويفرح بما يسرهم وييسر أمورهم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة:١٢٨].

ولقد توعد الله تعالى من قدم المحبوبات الدنيوية على محبة الله ورسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

---

(١) التحفة العراقية (١٠/ ٤٨)، ضمن مجموع الفتاوى.

فلا يتحقق الإيمان إلا بأن تقدم محبة الرسول ﷺ على محبة كل الناس كما في الحديث الذي رواه أنس عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»**(١).

وإذا قدم المؤمن محبة الله تعالى، ومحبة رسوله ﷺ، على كل شيء، فإنه حينذاك يذوق طعم الإيمان وحلاوته.

كما في الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»**(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والنبي ﷺ يجب علينا أن نحبه، حتى يكون أحب إلينا من أنفسنا، وآبائنا، وأبنائنا، وأهلنا، وأموالنا. ونعظمه، ونوقره، ونطيعه، باطناً وظاهراً، ونوالي من يواليه، ونعادي من يعاديه، ونعلم أن لا طريق إلى الله إلا بمتابعته ﷺ، ولا يكون ولياً لله بل ولا مؤمناً، ولا سعيداً ناجياً من العذاب، إلا من آمن به واتبعه باطناً وظاهراً، ولا وسيلة يتوسل إلى الله عز وجل بها إلا الإيمان به وطاعته، وهو أفضل الأولين والآخرين، وخاتم النبيين، والمخصوص يوم القيامة بالشفاعة العظمى، التي ميزه الله بها على سائر النبيين...)(٣).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان، رقم [١٥]، ومسلم في كتاب الإيمان رقم [٤٥].

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان رقم [١٦]، ومسلم في الإيمان [٤٣].

(٣) الجواب الباهر (٢٧/ ٣٢٠) ضمن مجموع الفتاوى.

إن المسلمين جميعاً يحبون رسول الله ﷺ لأن محبته من مستلزمات الإيمان، ومن مقتضيات الشهادتين، وبغضه من علامات النفاق وموجبات الكفر.

وإذا كان أصل هذه المحبة موجوداً عند كل مؤمن، فإن كمالاتها المقتضية لحسن التأسي به، وفعل سننه، والاقتداء بخُلقه، يتفاوت فيها الناس تفاوتاً عظيماً، بحسب ما معهم من الإيمان، وصدق المتابعة.

فالمحبة وإن كانت عملاً قلبياً إلا أن لها آثاراً وعلامات وبراهين تبين صدقها، وتظهر حقيقتها، لئلا تبقى مجرد دعوى يدعيها الصادق والكاذب، من غير دليل، ولما ادعى قوم محبة الله تعالى ابتلاهم الله عز وجل بهذه الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١].

قال الإمام ابن كثير على هذه الآية: (... هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي، في جميع أقواله وأفعاله... وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله، فابتلاهم الله بهذه الآية فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾...)[1].

والمقصود أن تحقيق محبة النبي ﷺ لها آثار وعلامات تظهر على صاحبها في أقواله وأفعاله وسلوكه وتصرفاته.

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٥٦٢).

ومن أبرز تلك الأمور ما يلي:

[١] كمال التوقير والتعظيم:

إن توقير النبي ﷺ وتعظيمه، وإجلاله، على ما يقتضيه قدره، وعلو شأنه، من أعظم دلائل المحبة الصادقة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[الفتح: ٨-٩].

فالإيمان يتعلق بالله تعالى ورسوله ﷺ، والتسبيح خاص بالله تعالى، والتعزير والتوقير للرسول ﷺ.

وقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم أعظم الأمثلة في صدق التوقير والتعظيم لرسول الله ﷺ حتى فدوه بأنفسهم، وأهليهم، وآبائهم، وأمهاتهم.

وقد رأى عروة بن مسعود رضي الله عنه حال الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ لما جاء للمفاوضة في صلح الحديبية، فرجع إلى قومه واصفاً ما رأى بقوله:

"أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت قط من يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له"(١).

ووصف عمرو بن العاص حاله مع رسول الله ﷺ فقال: "وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه

---

(١) رواه البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد رقم [٢٧٣١-٢٧٣٢].

إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت، لأني لم أكن أملأ عيني منه"[1].

وكيف لا يوقر وهو النبي الأكرم، ذو الخلق الأعظم، الذي رفع الله ذكره، وأعلى قدره، واصطفاه على خلقه.

[٢] الطاعة والاقتداء:

طاعة النبي ﷺ بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، واقتفاء آثاره، من أظهر الأدلة على صدق المحبة، إذ بدون الامتثال تبقى المحبة مجرد دعوى كاذبة.

وقد أمر الله تعالى بطاعة رسوله ﷺ فقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾[الأنفال: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[الحشر: ٧].

وجعل الله تعالى طاعة الرسول ﷺ من طاعته فقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[النساء: ٨٠].

فطاعته سبيل الهداية كما قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾[النور: ٥٤]، واتباعه سبب لمحبة الله تعالى ومغفرته كما قال عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران: ٣١].

قال ابن القيم: "وأما علامات تعظيم المناهي فالحرص على التباعد من مظانها وأسبابها وما يدعو إليها، و مجانبة كل وسيلة تقرب منها، كمن يهرب من الأماكن التي فيها الصور التي تقع بها الفتنة خشية الافتتان بها، وأن يدع ما لا بأس به حذراً

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان رقم[١٢١].

مما به بأس، وأن يجانب الفضول من المباحات خشية الوقوع في المكروهات، ومجانبة من يجاهر بارتكابها ويحسنها ويدعو إليها، ويتهاون بها، ولا يبالي ما ركب منها- إلى أن قال- فحقيقة التعظيم للأمر والنهي لا يعارضا بترخص جاف، ولا يعرضا لتشديد غال"[1].

فالمؤمن المحقق لمحبة الرسول ﷺ الذي يرجو الله والدار الآخرة، هو الذي يحرص على الالتزام بفعل ما أمر به النبي ﷺ واجتناب ما نهى عنه، والاقتداء بهديه، وتطبيق سنته كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب: ٢١].

[٣] تصديق الأخبار النبوية:

من دلائل المحبة، ولوازم الإيمان بالنبي ﷺ، تصديقه فيما أخبر به، مما كان، وما سيكون، بلا اعتراض، ولا استبعاد، ولا تشكيك، لأنه ﷺ إنما يتكلم بوحي، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[النجم: ٣-٤].

وانظر إلى حال الصديق رضي الله عنه لما شكك ناس في مسرى رسول الله ﷺ فذهبوا إليه وقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبوبكر الصديق[2].

---

(١) الوابل الصيب (ص٢٦-٢٩).

(٢) رواه الحاكم (٣/ ٦٢-٦٣) وصححه ووافقه الذهبي.

فالمحب الصادق يصدق بما صح من أخبار النبي ﷺ ويسلّم لها، ويطمئن إليها، ويرد ما خالفها، ويمقت من اعترض عليها.

[٤] الدعوة إلى التمسك بسنته وتعظيمها:

إن المحب للنبي ﷺ هو الذي يحرص على الدعوة إلى سنته، ويفرح بانتشار هديه، ويحب من يحب السنة ويتمسك بها، ويكره من لا يبالي بهدي الرسول ﷺ أو لا ينتصر لسنته، أو ينتقصها، أو يشكك فيها أو يكذبها.

وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**بلغوا عني ولو آية**»[١].

[٥] عدم الابتداع في الدين:

لقد أكمل الله تعالى الدين وأتم الشريعة كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣].

وقد بلغ الرسول ﷺ البلاغ المبين ونصح لأمته، وأرشدهم للتمسك بسنته وحذرهم من الابتداع في الدين كما قال ﷺ: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[٢].

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر من بني إسرائيل، رقم [٣٤٦١].

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبوداود في كتاب السنة باب في لزوم السنة رقم [٤٦٠٧]، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، رقم [٢٦٧٦] وقال حسن صحيح، وابن ماجة في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين رقم [٤٢].

وأخبر أن أي عمل محدث في الدين فإنه مردود على صاحبه، كما في الحديث الذي روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «... **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(١).

وفي رواية أخرى: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٢).

وحقيقة المحبة للرسول ﷺ تتمثل بالتمسك بسنته دون زيادة أو نقصان، لأن هديه أكمل الهدي، والابتداع في الدين يوحي بالاستدراك على سيد الخلق وإمام المرسلين، ويشعر بعدم الاكتفاء بما أرشد إليه أنصح الخلق وأفصحهم وأعلمهم وأتقاهم.

فمن ابتدع في الدين، واستحسن في الشرع ما لم يرد به الدليل فإن محبته للرسول ﷺ ناقصة، لأنه خالف أمره، وارتكب نهيه، واستدرك على شرعه.

[٦] كثرة الصلاة على النبي ﷺ:

إن المحب للرسول ﷺ يكثر الصلاة عليه تحقيقاً لمحبته، وإظهاراً لمكانته، وحرصاً على الفوز بالأجر العظيم المرتب على ذلك.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[الأحزاب: ٥٦].

وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً**»(٣).

---

(١) متفق عليه، وقد سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه.

(٣) رواه مسلم في كتاب الصلاة، رقم [٤٠٨].

وإذا كان هذا الفضل العظيم حاصل لمن صلى على النبي ﷺ صلاة واحدة، فإنه لا يزهد في ذلك إلا بخيل ناقص المحبة، كما في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «... **البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي**»(1).

وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي**»(2).

[7] عدم الغلو في النبي ﷺ:

محبة النبي ﷺ تقتضي إنزاله المنزلة اللائقة به، بلا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، فالجفاء من صفة اليهود الذين تنقصوا أنبياءهم، وازدروهم حتى وصلت بهم الحال إلى قتل كثير منهم.

والغلو هي حال النصارى الذين وصل بهم الأمر إلى التأليه والعبادة.

وكلا الأمرين كفر، والواجب سلوك الوسطية واتباع الأمر الإلهي، والتوجيه النبوي في ذلك، فالرسول ﷺ يوقر، ويعظم، ويحب، ويتبع، ويطاع، ولكنه لا يؤله، فلا يجوز أن يعتقد فيه من الأفعال والصفات ما لا يليق إلا بالله تعالى كالعلم بالغيب، وتفريج الكروب، وغفران الذنوب، ومنح الرزق والولد، والنصر والمدد، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى.

---

(1) رواه أحمد (1/ 201) والترمذي في كتاب الدعوات، باب رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رقم [3546]، وقال حسن صحيح.

(2) رواه أحمد (2/ 254)، والترمذي في كتاب الدعوات باب رغم أنف رجل رقم [3545]، وقال حديث حسن.

وقد حذر النبي ﷺ من أسباب ذلك كما في حديث عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله»**[1].

ولعن الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، تحذيراً لأمته من أن يفعلوا فعلهم[2].

فرسولنا ﷺ لا يحب أن يرفع فوق منزلته، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا محمد، يا سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا، وابن خيرنا، فقال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس عليكم بتقواكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبدالله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله»**[3].

فمن غلا في النبي ﷺ فقد شابه النصارى، وارتكب ما نهى عنه ﷺ، وفعل ما لا يحبه نبيه، من الأفعال، والأقوال التي قد توقع في الشرك والخروج من الملة، والعياذ بالله.

---

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ رقم [٣٤٤٥].

(٢) كما في الحديث الذي رواه البخاري في كتاب الصلاة باب [٥٥] رقم [٤٣٥].

(٣) رواه أحمد (٣/ ١٥٣)، وقال محققوا المسند إسناده صحيح على شرط مسلم (٢٠/ ٢٣)، حديث رقم [١٢٥٥١].

المطلب الثاني

فضل الصحابة وحقوقهم

الصحابي: هو من لقي الرسول ﷺ مؤمناً به، ومات على ذلك.

والصحابة ﷺ هم أفضل الأمة، وخير الناس، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فآمنوا به، ونصروه، وصبروا على ما أصابهم في سبيل الله من الصدود والإعراض والمشقة والأذى، فبلغوا الدين وجاهدوا المعاندين فرضي الله عنهم وأرضاهم.

وقد أثنى الله تعالى عليهم في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[الفتح: ٢٩] وأخبر عن رضاه عنهم، وعن فلاحهم، ووعدهم بالجنة فقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[التوبة: ١٠٠]. وقال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[التوبة: ٨٨].

وأخبر النبي ﷺ عن خيريتهم، وفضلهم في أحاديث كثيرة، ومنها ما جاء عن عبدالله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين

يلونهم»[1].

وفي الحديث الآخر يقول الرسول ﷺ: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أنا أتى على أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[2].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

(إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه)[3].

وكما دلت النصوص الشرعية على فضلهم، فإن الواقع قد شهد بذلك أيضاً، وهذا ظاهر لمن نظر في أحوالهم، وقرأ أخبارهم.

حقوق الصحابة رضي الله عنهم:

للصحابة رضي الله عنهم حقوق يجب على كل مسلم مراعاتها، ومنها:

(١) محبتهم، والترضي عنهم، لأن الله تعالى أحبهم، ورضي عنهم، ووعدهم الجنة، كما في الآيات التي سبق ذكرها.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور رقم [٢٦٥٢]، ومسلم في فضائل الصحابة رقم [٢٥٣٣].

(٢) رواه مسلم في فضائل الصحابة، رقم [٢٥٣١].

(٣) رواه أحمد (١/ ٣٧٩) وقال الهيثمي: «رجاله موثوقون» مجمع الزوائد (١/ ١٨٢-١٨٣).

(٢) اعتقاد خيريتهم وفضلهم، كما في الأحاديث السابقة.

(٣) اعتقاد عدالتهم كلهم، كما دلت على ذلك النصوص الشرعية وقد حكى الإجماع على ذلك جماعة من العلماء[١].

(٤) سلامة الصدور تجاههم، والكف عن الخوض فيما حصل بينهم من الفتن، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[الحشر: ١٠].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سياق عقيدة أهل السنة والجماعة: "ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ، كما وصفهم الله به... ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم.. - إلى أن قال-: ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم: منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم - إن صدر- حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس

---

(١) انظر: التمهيد لابن عبدالبر (٢٢/ ٤٧)، ومقدمة ابن الصلاح مع شرحها، التقييد والإيضاح للعراقي (ص٢٣٦).

لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، وأن المدَّ من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم.

ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذين هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف في الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا لهم أجر واحد، والخطأ مغفور، ثم القدر الذي ينكر من فعلهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما منَّ الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان، ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة، التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله)[1].

[٥] عدم سبهم، أو تنقصهم، أو الحط من مقامهم:

فصحابة رسول الله ﷺ هم خير الناس، وحملة الدين، فسبهم طعن في تزكية الله تعالى لهم ورضاه عنهم، وإيذاء لرسول الله ﷺ، ومخالفة لوصيته فيهم، وتشكيك في الدين كله الذي لم يصلنا إلا عن طريقهم.

وقد جاء في الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»**[2].

---

(١) العقيدة الواسطية (٣/ ١٥٢-١٥٦) ضمن مجموع الفتاوى - باختصار.

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ رقم [٣٦٧٣]، ومسلم في كتاب الفضائل رقم [٢٥٤١].

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: "لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره"(١).

ولقد تواترت أقوال العلماء في التحذير من سب الصحابة رضي الله عنهم، وبيان خطر ذلك، وجرم فاعله، ومن ذلك ما يلي:

- قال بشر بن الحارث رحمه الله: "من شتم أصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين"(٢).

- وقال أبوزرعه الرازي رحمه الله: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى، وهم زنادقة"(٣).

- وقال الإمام مالك: "الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس له سهم، أو قال: ليس له نصيب في الإسلام"(٤).

---

(١) رواه أحمد في الفضائل (١/ ٥٧) وقال محققه إسناده صحيح، وابن ماجة في المقدمة (١٦٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٨٤).

(٢) ابن بطة (١٦٢).

(٣) الكفاية (ص٩٧).

(٤) السنة للخلال (٣/ ٤٩٣)، رقم[٧٧٩] واللالكائي (٧/ ١٢٦٨) رقم[٢٤٠٠].

- وسئل الإمام أحمد عن رجل شتم رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فقال: ما أراه على الإسلام"[1].

- وقال السرخسي الحنفي رحمه الله تعالى: "فمن طعن فيهم فهو ملحد، منابذ للإسلام، دواؤه السيف، إن لم يتب"[2].

[٦] عدم الغلو فيهم:

من حقوق الصحابة الكرام ﷺ عدم رفعهم فوق منزلتهم.

فهم بشر مؤمنون عابدون، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً فكيف يملكون لغيرهم، فلا يجوز الغلو فيهم، ولا في بعضهم، لأن الغلو سبب للشرك المخرج من الملة، وقد جاء عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: "ليحبني قوم حتى يدخلهم حبي النار، وليبغضني أقوام حتى يدخلهم بغضي النار"[3].

والواجب سلوك المنهج الوسط المعتدل السالم من الغلو والجفاء كما قال الإمام الطحاوي: "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"[4].

---

(١) السنة للخلال (٣/ ٤٩٣)، رقم [٧٨٢] واللالكائي (٧/ ١٢٦٦) رقم [٢٣٨٦].

(٢) أصول السرخسي (٢/ ١٠٤).

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٧٧) رقم [٩٨٦]. وقال الألباني إسناده جيد.

(٤) العقيدة للطحاوي مع شرحها (٢/ ٦٨٩).

حق أهل البيت:

أهل بيت النبي ﷺ هم من تحرم عليهم الصدقة، وهم بنو هاشم، وبنو عبدالمطلب، ويدخل في أهل بيته أيضاً أزواجه أمهات المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ۝ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢-٣٤].

وتجب رعاية وصية النبي ﷺ في أهل بيته والتي ذكرها بقوله: «**أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي**»(١).

وقد قام بهذه الوصية صحابته الكرام، وأوصوا بها، كما قال أبوبكر رضي الله عنه "أرقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته"(٢)، وقال: "والذي نفسي بيده لقرابة رسوله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي"(٣).

فأهل بيت النبي ﷺ المؤمنون تجب محبتهم، وموالاتهم، ورعاية وصية النبي ﷺ فيهم، لما اتصفوا به من حق القرابة وغيرها.

فإن كانوا من الصحابة فلهم ثلاثة حقوق:

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رقم [٢٤٠٧].

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ رقم [٣٧١٣].

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ رقم [٣٧١٢].

[١] حق الإيمان.

[٢] حق الصحبة.

[٣] حق القرابة.

وإن لم يكونوا من الصحابة فلهم حقان:

[١] حق الإيمان.

[٢] حق القرابة.

وأما من لم يكن من المؤمنين - كأبي لهب - فإنهم لا يحبون، لأن الله تعالى لا يحب الكافرين، فيجب عدم محبة من لا يحبه الله تعالى.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

ففي ختام هذه الرسالة يحسن تذكير الزائر الكريم بضرورة التفقه في دين الله عز وجل، حتى يعبد الله على بصيرة، وليحقق ما خلق لأجله كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:]، وعليه باغتنام الأوقات فيما يرفع الدرجات، ويمحو الخطايا والسيئات، وذلك بالتزود من الأعمال الصالحات، والبعد عن الذنوب، والأعمال المبتدعات، وأن يكون هذا منهجه في سائر البلدان، والأوقات.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والهداية الرشاد، وأن يصلح أحوال المسلمين، ويجنبهم أسباب سخطه، وموجبات عقوبته، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قائمة المصادر والمراجع

(١) الأذكار من كلام سيد الأبرار للإمام النووي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، دار المنهاج.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر، مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ.

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل، دار العاصمة، الطبعة السادسة ١٤١٩هـ.

(٥) التحفة العراقية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن الفتاوى، جمع عبدالرحمن بن قاسم، طبع عالم الكتب عام ١٤١٢هـ.

(٦) التحقيق والإيضاح للشيخ عبدالعزيز بن باز، طبع دار الإفتاء عام ١٤١٣هـ.

(٧) تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير، إشراف علي شيري، دار إحياء التراث العربي.

(٨) التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(٩) تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر العسقلاني، شركة الطباعة الفنية بالقاهرة.

(١٠) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، للحافظ أبي عمرو بن عبدالبر، طبع وزارة الأوقاف المغربية.

(١١) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن الكتاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

(١٢) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق زائد النشيري، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

(١٣) الجواب الباهر لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن الفتاوى، جمع عبدالرحمن بن قاسم، طبع عالم الكتب عام ١٤١٢هـ.

(١٤) السنة لأبي بكر الخلال، تحقيق د. عطية الزهراني، دار الراية الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(١٥) السنة لابن أبي عاصم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

(١٦) سنن الترمذي، إشراف الشيخ صالح آل الشيخ، نشر دار السلام الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

(١٧) سنن الدارقطني للإمام الدارقطني، طبع عالم الكتب.

(١٨) سنن أبي داود، إشراف الشيخ صالح آل الشيخ، نشر دار السلام الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

(١٩) السنن الكبرى للبيهقي، الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند.

(٢٠) سنن ابن ماجة، إشراف الشيخ صالح آل الشيخ، نشر دار السلام الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

(٢١) سنن النسائي، إشراف الشيخ صالح آل الشيخ، نشر دار السلام الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

(٢٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

(٢٣) شرح مسلم للنووي، إشراف علي أبوالخير، طبع دار أبوالخير، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

(٢٤) الشرح والإبانة على أصول الديانة للإمام عبيدالله محمد بن بطة، تحقيق رضا نعسان، المكتبة الفيصلية بمكة.

(٢٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق علي البجاوي، طبع البابي الحلبي.

(٢٦) صحيح الإمام البخاري، إشراف الشيخ صالح آل الشيخ، نشر دار السلام الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

(٢٧) صحيح الإمام مسلم، إشراف الشيخ صالح آل الشيخ، نشر دار السلام الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.

(٢٨) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان للشيخ محمد بشير السهسواني، نشر مكتبة ابن تيمية بالقاهرة الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ.

(٢٩) الطبقات الكبري لابن سعد، دار صادر ببيروت.

(٣٠) العقيدة الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز الحنفي، تحقيق د. عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٣١) العقيدة الواسطية، شيخ الإسلام ابن تيمية. ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، طبع عالم الكتب، ٧م ١٤١٢هـ.

(٣٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المكتبة العلمية، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

(٣٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الدين محمد عباس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

(٣٤) قاعدة عظيمة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق سليمان الغصن، دار العاصمة الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

(٣٥) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

(٣٦) الكفاية في علم الرواية للحافظ الخطيب البغدادي، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة.

(٣٧) ما جاء في البدع للإمام محمد بن وضاح، تحقيق بدر البدر، دار الصميعي، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

(٣٨) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي، مكتبة المعارف، بيروت.

(٣٩) المحرر في أصول الفقه للإمام أبي بكر السرخسي، دار المكتبة العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(٤٠) مختصر الرد على الاخنائي لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن الفتاوى، جمع عبدالرحمن بن قاسم، طبع عالم الكتب عام ١٤١٢هـ.

(٤١) مستدرك الحاكم على الصحيحين، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية.

(٤٢) مسند الإمام أحمد الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ، المكتب الإسلامي، دار صادر، وطبعة مؤسسة الرسالة.

(٤٣) المصنف لعبدالرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ، المجلس العلمي، المكتب الإسلامي.

(٤٤) المصنف للحافظ عبدالله بن أبي شيبة، تحقيق مختار الندوي، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، الدار السلفية بالهند.

(٤٥) المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية.

(٤٦) مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة للشيخ محمد العثيمين، دار ابن الجوزي عام ١٤٢٤هـ.

(٤٧) المهذب في اختصار السنن الكبرى للبيهقي، دار الوطن الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٤٨) الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق نورالدين بن شكري، أضواء السلف، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٤٩) الموطأ للإمام مالك، دار إحياء العلوم، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

(٥٠) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي، تحقيق على البجاوي، نشر البابي الحلبي.

(٥١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تخريج وتعليق صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(٥٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب، للإمام ابن قيم الجوزية، دار الفكر حلب.

فهرس الموضوعات

